

## نبوءات الكتاب أم خيالات الكتابة

وارد بدر السالم  
كاتب عراقي



كمؤسس لهذا النوع الأدبي في أسبقته الزمنية، فرواية الدوس هكسلي "عالم رائع جدا" تقع في هذا التاثير النبوي ذي الخيال العالي وهي ترى شكل المستقبل وتصفه، بينما "آلة الزمن" لويلز أثرت أدب الخيال العلمي بالكثير من المفاجآت الشيقة، مثل كل رواياته ذات الأفق العلمي الخيالي التي تنبأت بوقوع الحروب في الأربعينات والخمسينات. ومع أمثلة مناسبة من هنا وهناك سجد بأن خيال الأدب أكثر صلة بالمستقبل حتى لو كان افتراضيا، فالخيال الاجتماعي الفائق والجنوح إليه في روايات خارجة من سرديات أفق المستقبل الكبرى، هو ما يجعل العلم ينظر إليها بجديّة كبيرة ويحلل عمقها الافتراضي، كما رأى العالم النوبلي الياباني ميتشيو كاكو في كتابه الممتع "فيزياء المستقبل" عندما عرّج على تاليف أدبية في كتابه تتنبأ بإمكانية عبور الزمن أو العودة إلى الماضي. أو ما تنبأت به أفلام الرسوم المتحركة وهي تخترق الأزمان بطريقة سوريمانية شبيقة لتنشيط خيال الأطفال. فعُدها خيالات غير عقلية لكنها بمزايا ممكنة الحدوث. ومثله عالم الاجتماع رايت ميلز الذي عكف على قراءة بلزك كثيرا ليفهم المزايا الطبقة في المجتمع الأمريكي وسلوكيات الجماهير وتحليل شخصياتهم بما يعكس النوع الاجتماعي الأمريكي بين الطبقات.

عندما احترقت كاتدرائية نوتردام في أبريل من العام الماضي، قيل -في مراجعة نقدية- إن فيكتور هوجو كان قد تنبأ بحرقها قبل مئة سنة في روايته الشهيرة "أحدب نوتردام" في مشهد سردي يصف فيه حريق الكاتدرائية كما لو أنه حدث في تلك الفترة. أي أنه وصف مستقبل الكنيسة التاريخية قبل قرن وقد تحقق له ذلك. المستقبل السياسي الافتراضي وصفه جورج أورويل في روايته المعروفة "1984" هو مستقبل سيأتي بهذه السردية المثيرة للجدل عندما قلب التاريخ وجعل بينه وبين الرواية فاصلة زمنية طويلة، مثلما أشار في روايته الأخرى "مزرعة الحيوان" إلى الثورة الروسية في خيال السرد السياسي لتأسيس جمهورية وطنية مفترضة ذات قوى تهيمن على العالم وتقتسمه.

وقد تعرض الراحل نجيب محفوظ إلى تنبؤات نقدية كثيرة حول روايته "ثرثرة فوق النيل" التي "تنبأت" بهزيمة 67 بوصفها رواية متشائمة قالت ما يجب ألا يقال في تلك الفترة السياسية. وحتى عندما بررت السلطة بأن محفوظ هو واجهة أدبية مصرية، لكن بلاغة التأويل تخطت حدودها.

الشاعر محمد مهدي الجواهري بفضاحته الشعرية؛ وقد باعدت بينه سنوات و عقود طويلة وبين ما يحصل الآن في العراق من حراك شعبي شبابي واسع النطاق، أعيدت إلى الذاكرة داليتها الشهيرة كرويا نبوءة: "سينهض من صميم اليأس جيل مريد للبأس جبارٌ عنيدٌ يقابض ما يكون بما يرزى ويَعطف ما يُراد لما يُريد".

مثل هذه الشواهد وغيرها مما سيأتي ذكره هل تشير إلى (نبوءات) أدبية تتحقق لاحقا وإن طال الزمن بها؟ وما هي قدرة الكاتب الأدبي على الوصول إلى المستقبل؛ وهل النبوءات علمية أم أدبية أم أسطورية أم خيالية؛ أم هي مزيج بين كل هذا؟ في العلم لدينا حقائق لا تزال ثابتة. وبعضها متحرك حسب اكتشافات العلم التي لا تنتهي. لكن سرديات العلم الأدبي أو الأدب العلمي الكبيرة تخرج عن نطاق كتابتها الحاضرة لتصل إلى المستقبل أو افتراضه والتنوع عليه بأقصى درجات الخيال المرسومة على بيانات علمية حقيقية أو مفترضة أو جانحة إلى الخيال الروائي، كما في سردية الأيرلندي جوناثان سويفت "رحلات جاليفر" التي صدرت في الربع الأول من القرن السابع عشر. عندما ذكر فيها أن هناك قمرين يدوران حول المريخ. وكان محض افتراض أدبي بخيال السرد ومتعته الفنتازية، لكن بعد 150 سنة تقريبا أعلن أحد علماء الكلك عن اكتشاف قمرين يدوران حول كوكب المريخ؛ فهل هذه مصادفة؟ أم فراسة؟ أم تهويمات خيالية هربا من الواقع؟ أم أن الاكتشاف الأدبي الأسبق هو "المتنبئ" الأول لكن من دون رصيد علمي؛ وهل العلم يثري الأدب أم أن الأدب يثري العلم بالخيال باعتبار أن الأدب مصنع الخيال وأن العلم لا يقر بالخيال إنما هو رصد ودراسة وتحليل ونتائج؟

وفرة النماذج الأدبية؛ السردية على وجه الخصوص؛ تحيلنا إلى أكثر من مصدر يقع بين العلم والأدب

## «هوى غربي» عرض مسرحي يطرح أسئلة الحرب في سوريا

مسرحية تقتفي أثر تشيخوف وتجسد على خشبة واقعيتها السحرية



### مسرحية زاخرة بالتقاطعات

التي ستقدم، فالضوء ليس للزينة كما يعتقد البعض، بل هو عنصر مؤثر بفكره عليه أن يخدمها".

يقدم العرض نخبة من نجوم الفن السوري، فهو عاد بالفنان جمال قبش للمسرح بعد انقطاعه عنه لأزيد من ثلاثين عاما، كما يقدم نظلي الرواس في إطلالة مسرحية نادرة، وسيف سبيعي المخرج والممثل التلفزيوني الذي كتب عن العرض "أعود إلى خشبة المسرح بشغف الممثل الذي يختبر هذا الشعور لأول مرة. عشرون عاما مضت على وقوفي الأخير على نفس هذه الخشبة. أعود هنا لاسترجع هذا الشغف. هذا الشعور الذي لا يوصف وانت تلاحظ عيون الجمهور وهي تتابع العرض وتشعر بنض قلبهم وتأثرهم وإعجابهم أو عدم إعجابهم بنفس الوقت".

### العرض صراعات درامية تحاكي الواقع السوري المأزوم في مواجهة مفتوحة مع ما عاناه الناس في سنوات الحرب

نذكر أن المسرحية من إنتاج مديرية المسارح والموسيقى بوزارة الثقافة، وهي من تمثيل جمال قبش، سيف الدين سبيعي، نظلي الرواس، روبين عيسى، غسان عزب، لجين إسماعيل، عبدالرحمن قويدر، سي مرهج ومصطفى المصطفى. والمخرج المساعد موسى أسود. أما تصميم الديكور فيعود لهانس جبور، فيما صمم الإضاءة جلال شموط. وكان تصميم الملابس للويس موسان.

## ملتقى هواة المسرح التونسي في دورة تأسيسية

وافتحت التظاهرة بعرض مسرحية "غصّة وزغريد" لخير الدين بن عمر بمسرح المبدعين الشبان، حيث جاء العمل بأضواء سوداء وقائمة تعكس معاناة السجينات، حيث يروي قصة خمس نساء جمعتن الحياة في السجن، ليتطرق إلى الصراع المستمر الذي يخضنه يوميا، وإلى أعباء عمل السجن المفروضة عليهن والصعوبات التي يعشنها خلف الأسوار. وعرضت أيضا مسرحية "طقوس وحشية" للمحمد الماغوط و"طقوس وحشية" لقسام مطرود، وهي مسرحية تتدرج ضمن مفهوم "المسرح داخل المسرح"، حيث تدور أطوارها داخل استوديو للتصوير، ويسلط فيها المخرج نوعا من الدكتاتورية والظلم على

فيحيطهم بوعود عن حياة أفضل ليكونوا عناصر ضعيفة تدور في عاصفة تنفس ملامحهم.

### واقعية سحرية

التناغم المشهدي بدا واضحا بين رؤى غسان مسعود الإخراجية التي اعتمدت على إيقاع هادئ متصاعد الذرى الدرامية وإضاءة جلال شموط وديكور هاني جبور، حيث كان للعرض فضاء مشهدي خاص تميز به. قبل عامين قدم غسان مسعود عرضا مسرحيا بعنوان "كانو مسرح" كتابة لوتس مسعود. طرحا فيها رؤى عن الواقع المعيش حينها. لكن لوتس تقدم في هذا العمل الجديد موضوعا أعمق متوغلة أكثر داخل النفس الإنسانية بالظروف التي تعيشها في حياتها اليومية.

وفي درشة سريعة سالت "العرب" الفنان غسان مسعود عن العمل وهو يضع للمسار الأخيرة على التصميم الوشئي للعرض "حاولنا في العمل تقديم ما هو موجود في الحياة اليومية الحقيقية والأنيّة، بشكل فيه تلاحم في الرؤى والهواجس، وبأسلوب فيه رقي وعمق، أسمي هذا الواقعية السحرية. التي تعلمناها من أستاذنا جميعا في العالم أنطوان تشيخوف. فهو يصف أكثر الأحداث المما بأسلوب واقعي سحري آخاذ. الظروف التي نعمل بها في المسرح صعبة وهي مغايرة للفنون البصرية الأخرى. ففي المسرح يشاهد المتلقي الخشبة كلها، لذلك على المخرج أن يملأ الفضاء المسرحي كله بعناصر بصرية وغيرها وأن تكون على الشكل الذي يحترم عقله ويقدم خدمة للأفكار

يعتبر المسرح من أكثر الفنون نجاحا في اشتغاله على الأدب، حيث نرى الكثير من الروايات والقصص القصيرة وحتى القصائد تتحول إلى أعمال مسرحية متقنة ومتكاملة في وعيها وجمالياتها وقضاياها، ولئن ابتعد المسرح المعاصر عن الأدب في تجارب عديدة، فإنه يعود إليه أكثر فأكثر مع الأعمال الجديدة.

رستم (جمال قبش) الشخصية المحورية في الحالة الدرامية للعرض. كونه يمتلك هاجسا خاصا ومسارا متفردا في حياة العائلة، فهو الرجل الكهل الذي درس وعاش في أوروبا

أجمل أيام حياته، لكنه في زمن الأزمة غالبه الحنين فعاد إلى الوطن في مسار يختلف عن رغبة أولاد شقيقه الذين يرغبون بالمغادرة نحو فضاء يتمنونه أفضل وبشكل موارب حيننا وواضح حيننا آخر يتقاطع مصير الرجل مع بقية أفراد العائلة التي تتجاهلها رغبات ومصائر شتى. العائلة تكس وجوه المجتمع المتنافر، فوحدة تعيش على انقاض عنوسة قاتلة وتتودد مستسلمة الزواج من شخص فاسد، وأخرى تعود من باريس بعد انكسارات نفسية عميقة وثالفة تعيش حالة حب رومانسية مع عازف بانس بعد أن أنقذها بسبب حبه من مصير فاشل واجه العائلة كلها، وأخ يعرف حقيقة الجميع ويحاول أن يكون صمام أمان لهم في جهود محبطة.

وكما في أي حرب، يظهر الأشخاص الذين تفرزهم أزمات المرحلة الذين يقفون أزواق الناس ويحاولون عليهم، فتظهر شخصية شكور (لجين إسماعيل) الذي يشكل حالة تماهي شريحة من الناس في مصالحهم الشخصية مع شريحة من المنتفعين مضحين بالآخرين، شكور بطلعه الملتوي والطامع يعد الجميع بتقديم ترياق النجاة

نضال قوشحة  
كاتب سوري



تحتض روح الكاتب الروسي الكبير أنطوان تشيخوف، في تفاصيل العرض المسرحي "هوى غربي" الذي كتبه لوتس مسعود، وقام بإخراجه الفنان غسان مسعود، وبدأ في سلسلة من العروض على خشبة مسرح الحمراء في دمشق منذ الرابع عشر من يناير الجاري.

ينطلق العرض من سؤال مباحث يوجهه للمتابعين، هل انتهت الحرب في سوريا، وهل عاد زمن السلام والهدوء الذي تتوق الناس إليه بعد سنوات طاحنة من الألم؟

### عائلة ممرقة

يقدم العرض إجابته من خلال بنية حكاية معقدة وعلى امتداد ما يقارب التسعين دقيقة من خلال صراعات درامية زاخرة بالتقاطعات الحياتية الهادئة حيناً والعنيفة حيناً آخر. يحاكي العرض الواقع السوري المأزوم في مواجهة مفتوحة مع ما عاناه الناس في سنوات الحرب من تمايزات جوهرية غيرت مفاهيم وقيما أخلاقية كبرى وما شكلته من ظهور نماذج اجتماعية تتنافر مع المألوف والمعتاد حتى بين أفراد العائلة الواحدة.



هوغو تنبأ بالحريق

تونس - في إطار الاحتفال بالذكرى التاسعة للثورة التونسية وبحضور جماهيري كبير من ممثلين ومبدعين وعشاق مسرح، افتتح قطب المسرح والفنون الركحية لمسرح الأوبرا بمدينة الثقافة التونسية الدورة التأسيسية للملتقى هواة المسرح، الذي انطلق بالتزامن مع الاحتفال بعيد الثورة في الـ14 من يناير الجاري ويختتم فعالياته اليوم الـ16 من يناير 2020.

التي كانت مع مدير البرمجة بقطب المسرح والفنون الركحية الشاذلي العرفاوي الذي أكد أن هذه الدورة خصصت للاحتفاء بالأعمال المسرحية الجمعباتية ولزبد التأكيد على انفتاح قطب المسرح والفنون الركحية على نشاط هذه الجمعبات وعلى دعمه الكامل لها ما تقدمه من نشاط وتاثير متميز للشباب

المهرجان يأتي إيمانا من المنظمين بأن مسرح الهواة هو النواة الأساسية للمسرح الاحترافي ولذا يجب دعمه